1

الاستشراق والقرآن الكريم

حسن علاوي حسين

الملخص

أَوْلى المستشرقون اهتمامًا بالغًا بالقرآن الكريم نشأ من مخاوفهم التي كانت تستحوذ على عقليّتهم ، فبدأت معاولهم ضدّ القرآن الكريم مبكّرًا، حيث شجّعوا على ترجمة القرآن الكريم إلى لغاتهم الغربيّة، ولم يقتصر عمل المستشرقين على هذا المجال بالنسبة للقرآن الكريم، بل اتّسعت جهودهم إلى مجالات أخرى تتعلّق بالقرآن الكريم.

تنقل المعلومة الشرعية لغوياً من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، ممن لا يتحدثون بها من المسلمين وغير المسلمين، وتسمى هذه العملية بالنقل والترجمة.

إن ترجمة القرآن الكريم من قبل المستشرقين يُعَدُّ أول اتصال لهم بالفكر الإسلامي عموماً، والقرآن الكريم بصفة خاصة، بوصفه سبيل المعرفة والاطلاع على ثراء هذا الفكر، لقد نشطوا كثيراً في هذا الجانب.

لقد اعتنت الأمة الإسلامية بنص القرآن الكريم وحفظه، وعلى رأس امتنا الإسلامية النبي محمد (ﷺ)، ومن بعده خلفائه الراشدين المهديين، ثم التابعين وعلماء سلف الأمة.

المقدمة

إن القرآن الكريم هو النُظمُ العربيُّ المنزلُ على نبينا محمد (ﷺ) المنقولُ تواتراً الثابتُ فيما دفتي المصاحفِ.

وقد أَوْلى المستشرقون اهتمامًا بالغًا بالقرآن الكريم نشأ من مخاوفهم التي كانت تستحوذ على عقليّتهم ، فبدأت معاولهم ضدّ القرآن الكريم مبكّرًا، على لسان الكثير من الباحثين الغربيين، حيث شجّعوا على ترجمة القرآن الكريم إلى لغاتهم الغربيّة، ولم يقتصر عمل المستشرقين على هذا المجال بالنسبة للقرآن الكريم، بل اتّسعت جهودهم إلى مجالات أخرى تتعلّق بالقرآن الكريم.

إن الجهود الاستشراقيّة في مجال ترجمة القرآن الكريم والدراسات القرآنيّة قد أدت في أغلبها –عن تعمّد أو عن قلّة إطلاع وعلم ودراية– إلى الوقوع في أخطاء وشبهات خطيرة وجسيمة لا تليق بالقرآن الكريم؛ وهو منزّه عنها. وقد ساهمت بعض الدراسات الاستشراقيّة للقرآن الكريم في تعزيز جوانب من الدراسات التفسيريّة للقرآن وعلوم القرآن والدراسات القرآنيّة.

يمكن تلخيص أهميّة الدّراسة وسبب اختيارها؛ لبيان نقل المعلومة القرآنية وجهود المستشرقين في ترجمة القرآن والدراسات القرآنية والعناية بالقرآن الكريم.

ان طبيعة الدراسة اقتضت إلى تقسيمها إلى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة:

تناولنا في المبحث الأول نقل المعلومة القرآنية، وفي المبحث الثاني ترجمة القرآن الكريم، وفي المبحث الثالث العناية بالقرآن الكريم.

وأخيراً أرجو من الله تعالى أن يكون عملاً خالصاً لوجه الكريم، نافعاً لعباده، فإن كان تاماً وصائباً فمن الله عز وجل، وان كان فيه سهواً أو نقصاً أو زللاً فمني ومن الشيطان.

سبحانك اللهم وبحمدك، ولا اله إلا أنت، العلي العظيم، استغفرك اللهم واتوب إليك.

المبحث الأول

نقل المعلومة الشرعية

تنقل المعلومة الشرعية لغوياً من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، ممن لا يتحدثون بها من المسلمين وغير المسلمين، وتسمى هذه العملية بالنقل والترجمة[1]. إن أول ما يتبادر إلى الذهن في مسألة ترجمة المعلومة الشرعية نقل القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، وتأتي ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى لتعريفهم بهذا الوحي، وتبيينه لمن لا يفهم اللسان العربي، لتبليغ الناس بدين الله ودعوتهم إليه[2].

لكن القرآن الكريم كلامُ الله تعالى معجز، لا يرقى إليه كلامُ المخلوقين، من حيث الصياغةُ والمعنى والمدلولُ، وفيه كلمات لا يوجد لها مقابل في اللغات الاخرى، حيث لا تتهيأ له ترجمة حرفية ميسورة إلى أي لغة اخرى، مهما تأتي من محاولات، لذا كانت هناك محاولات للتعامل مع هذه الاستحالة بتفسيره باللغات الاخرى، واصطلح على تسمية هذه المحاولات من الترجمة بأنها التعامل مع المعنى خروجاً من هذا الحرج[3].

يعالج هذا المبحث موقف بعض المستشرقين من نقل المعلومة الشرعية، والتركيز على نقد جهود المستشرقين في التعاطي مع القرآن الكريم باعتباره وحياً منزلاً على رسول الله (ﷺ)، بما في ذلك جهودهم في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغاتهم الأوربية[4].

حيث يعترف المستشرق الفرنسي المعاصر جاك بيرك أن محاولته ترجمة معاني القرآن الكريم (ليست غير محاولة لتفسير معاني القرآن الكريم؛ لأن الترجمة الحقيقية للنصِّ القرآني مستحيلة، فألفاظ وعبارات القرآن الكريم لها مدلولات ومؤشرات عميقة، ولا تستطيع اللغة (القابلة) أن تنقلها بكلِّ ما تحتويه من معانٍ ظاهرة وخافية)[5].

لقد اطلق المسلمون على عملية نقل القرآن الكريم وترجمته من اللغة العربية إلى اللغات الاخرى مصطلح ترجمة معاني القرآن[6]. حيث يتحرَّج المسلمون من اطلاق الترجمة على القرآن الكريم، بدون أن تكون مقيَّدةً بترجمة المعنى[7]. إن هذه الترجمة بالمعنى للقرآن الكريم هي مخرجاً لحفظ مكانة القرآن الكريم بلغته العربية، ودفع الكثيرين لتعلم اللغة العربية، لكي يتمكنوا من تذوق القرآن الكريم باللغة التي نزل بها، كما إنه كان مخرجاً لتعدد ترجمات المعاني في اللغة الواحدة، على أيدي أبنائها وغير أبنائها، بل ربَما تعدَّدت ترجمة المعاني باللغة الواحدة ولمترجم واحد، ليتبين لنا التقصير الذي يعتريه مع كل ترجمة للمعاني[8].

ولمّا انحسر المدُّ الإسلامي، وضعفت الامة الإسلامية، وقلَّ الاهتمام بالعلوم الإسلامية واللغة العربية، اصبحت الحاجة ملحة إلى ترجمة معاني كتاب الله لمن لا يتكلم لغة العرب ولا يفهمها، للإسهام في تبليغ رسالة الإسلام للناس كافَّةً، ودعوتهم إلى هدي الصراط المستقيم. بعد أن تعددت الترجمات، وشارك فيها مَن هم ليسوا أهلاً لها، وقام بها أناسٌ ليسوا بمسلمين، لذا دعت الحاجة الملحة إلى اعتناء المسلمين بتوفير ترجمات صحيحة لمعاني كتاب الله، وبيان ما في تلك الترجمات من اخطاء وافتراء ودسٍّ على كتاب الله الكريم ورسالة نبينا محمد (ﷺ) [9].

لقد بدأت ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات اللاتينية واللغات الغربية الاخرى على أيدي غربيين غير مسلمين. وكان ابرزها ترجمة المستشرق الإنكليزي جورج سيل (1697م–1736م) إلى اللغة الانكليزية، حيث وضع لها مقدمة قرَّر فيها إن القرآن الكريم من تأليف النبي محمد (ﷺ) ، ولا يستبعد أن يكون قد عاونه أحد حكماء عصرهِ من بني قومه، أو من اليهود والنصارى[10].

إن هذا التأثير لم يقتصر على ترجمة معاني القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بل تعداها إلى الدراسات الأخرى، كالدعوة إلى كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية، التي تقدم بها عبدالعزيز فهمي لمجمع فؤاد الأول للغة العربية بالقاهرة في عام 1942م، والتي دعا فيها كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية، إلا أن أعضاء المجمع اعترضوا على هذا المقترح وطيه النسيان[11].

إن هذه الدراسات حول نقل المعلومة الشرعية لا تكاد تخلو الدس المتعمد وكذلك الخلل غير المقصود، لأن الذين يتناولون تلك الدراسات قد افتقدوا إلى عاملين مهمين:

أولهما: الافتقار إلى الانتماء إلى هذه المعلومة، وما تمثله من ثقافة، وهذا يعطيهم الجرأة على التحليل والحكم دون النظر إلى أثر ذلك.

وثانيهما: هو افتقار هؤلاء الدارسين إلى الالمام باللغة العربية، اللغة التي جاءت بها المعلومة، رغم محاولات قسم منهم الجادة في السيطرة عليها.

إن موقف هؤلاء من نقل المعلومة الشرعية كان له التأثير السيء عليها، حيث أسهم في ابعاد الناس عن المعلومة الشرعية الصحيحة، وبالتالي الدور السيء في فهم الإسلام، أو في سوء فهمه، مما كان له التأثير السيء على اقبال الناس على هذا الدين[12].

إن هذا كان مجالاً كذلك لتشويه الإسلام وسيرة النبي محمد (ﷺ) ، وبالتالي للمعلومة الشرعية المستقاة من المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهي سيرة نبينا محمد (ﷺ) ، نتيجة للخلط في نقل المعلومة الشرعية[13].

إن أراء المستشرقين حول جمع القرآن الكريم وجمعه، تتسم بالغرابة والبعد عن النهج العلمي، وفيما يلي تلخيص لمزاعم قسم منهم:

حيث إن أغلب المستشرقين يستندون على المقولة أن القرآن الكريم لم يكن مدوناً في ديوان جامع بين دفتين في عهد النبي محمد (ﷺ) ، حيث تأخر جمعه في مصحف كامل إلى زمن متأخر بعد وفاة الرسول ((ﷺ) ، إذ ذهب المستشرق غوستاف لوبون إلى القول: أن كتاب المسلمين المقدس، ودستورهم المنظم لسيرتهم، قليل الارتباط، مع أنه أنزل وحياً من الله على محمد، وأسلوبه خالٍ من الترتيب فاقداً للسياق، ويسهل تفسير ذلك نظراً للكيفية التي تم بها تأليفه، فقد كُتب تبعاً لمقتضيات الزمن، ولم يُجمع القرآن نهائياً إلا بعد وفاة محمد(ﷺ) ، حيث كان محمد(ﷺ) يتلقى في حياته عدّة نصوص عن الأمر الواحد، فبعد وفاته بعدة سنين، حمل خليفته الثالث على قبول نصٌّ نهائي مقابلاً بين ما جمعه اصحاب الرسول، وان القرآن مؤلف من مئة واربع عشرة سورة وكل منها متكون من آيات، وإن محمد(ﷺ) كان يتحدث فيها بأسم الله على الدوام[14].

ويذهب إلى نفس المعنى المستشرق الفرنسي بلاشير بقوله: إن النص القرأني كان حاضراً في أذهان المهتدين المكيين الأوائل الذين لم يتجاوز عددهم المئة إبان هجرتهم إلى يثرب، وامدهم بهذا المفهوم ما كانوا يعرفون من التوراة التي كانت بين أيدي اليهود والنصارى في المدينة. مع ان اتباع محمد(ﷺ) لم يشعروا مباشرة بضرورة تدوين رسالتهم، ولقد يزيد من الغرابة ان الرسالة الأولى بلغتهم، تعلن عن ذاتها إنها آيات من الله [15].

كما يشير بلاشير أن النبي محمد (ﷺ) لم يعطِ أهميةً لكتابة النص القرآني في حياته، حيث بقي القرآن المكي محفوظاً في صدور المسلمين المكيين، وكانت فكرة التدوين تأتي لتحمس شخصي لنصوص يرونها أنها مهمة، وقد شجع النبي هذه الحماسة في التدوين ولكن لم يجعلها واجبة[16].

وعلى نفس نهج ما سبقوه سار المستشرق الألماني بيتير هاينة حيث ذكر أن تدوين القرآن الكريم بدأ بالمدينة، بعد ما هاجر المسلمون إليها حيث تولى الصحابي زيد بن ثابت توثيق ما يوحى إلى النبي(ﷺ) ، وكانت نصوص الوحي تكتب على الرقاق وأغصان النخيل والواح الخشب ومما يتسر من وسائل الكتابة في ذلك العصر[17]. ويرى هاينه أن القسم المكي من القرآن لم يكن مدوناً مطلقاً، وافترض أن محمد(ﷺ) كان قد دون بعض النصوص في مكة فأنها قد فُقدت، لأنه لا توجد اخبار بأن اصحاب محمد(ﷺ) قد حملوا معهم لمدوّنات قرآنية أثناء ترحالهم للهجرة، كذلك لا نجد في المصادر التاريخية أيّ حديث عن كتبة القرآن في مكة[18].

وذكر المستشرق بروكلمان ان ما تم تدوينه من القرآن الكريم في حياة النبي محمد (ﷺ) كان يسيراً حيث يقول: إن القليل من الوحي كانت قد كُتبت في حياة الرسول(ﷺ) ، وإن اكثر الوحي كان يُروى شفاهاً من الذاكرة، فلما توفي الرسول(ﷺ) منبع الوحي كان لزاماً على المسلمين جمع ما أمكن جمعه من القطع والاجزاء[19]، وبهذا إشارة إلى عدم جمعه كاملاً.

وأكد المستشرق غيرهارد بويرينغ أن المسلمين بعد وفاة النبي محمد (ﷺ) ، قد واجهوا ثلاث مهام رئيسية: أن جمعوا النص القرآني، وأسسوا هيكلية نص من الحروف الساكنة، وأتموا العمل بنصّ بعلامات مضبوطة الحركة[20].

أما المستشرق لامنس فهو لا يعترف بأن يكون القرآن محفوظاً في الذاكرة والصدور أساساً؛ لأنه ينفي أصلاً ويشكك بوجود حفظة وقراء كثيرين للقرآن الكريم، حيث يعرض في بحثه في دائرة المعارف الإسلامية تحت مادة (بئر معونة) بمقتل سبعين رجلاً من قراء القرآن في هذه الحادثة المشهورة، ويرى أنها من اختراع المسلمين لإثبات كثرة قراء القرآن الكريم، فقال ما نصه: (لم تكن هناك حاجةً تتطلب 70 قارئاً لتحفيظ القرآن، بل لا شك في أنه لم يكن في المدينة حينئذ مثل هذا العدد، وكان النبي(ﷺ) في مثل هذه الأحوال لا يرسل سوى قارئ أو اثنين فقط، وقد اخترع المحدّثون هذه القصّة لتغطية حملة خانها التوفيق، ولإثبات كثرة عدد القراء وشدّة إقدامهم ولإسباغ القداسة عليهم...، ومن المحتمل أن يكون أبو براء قد سأل النبي أن ينصره على منافسة عامر بن

الطفيل؛ وكانت خطة النبي(ﷺ) تقتضي في مثل هذه الأمور الدنيويّة؛ ولذلك فقد أنفذ سبعين فارساً من الأنصار باغتهم بنو سليم قرب بئر معونة وأفنوهم)[21].

إن هذه المزاعم لاتقف أمام الروايات الصحيحة الثابتة الدالة على ان القرآن الكريم قد تم جمعه وتدوينه في عهد النبي محمد (ﷺ) ، فقد اتخذ النبي محمد(ﷺ) عدد من الصحابة يدوّنون له ما ينزل عليه من القرآن الكريم ويعرفون بكتاب الوحي وقد وصفهم زيد بن ثابت (رضي الله عنه) فقال: (كنا عند رسول الله (ﷺ) نُؤلف القرآن من الرقاع)[22] أي: نجمعه لترتيب آياته من الرقاع. وما رواه البخاري[23] عن أبنِ شهاب أن ابن السبّاق قال: (إن زيد بن ثابت قال: أرسل إليّ أبو بكر رضي الله عنه قال: إنك كنتَ تكتبُ الوحيّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فاتّبعِ القرآن. فتَتَبّعْتُ حتى وجدتُ آخِر سورةِ التوبةِ آيتين مع أبي خُزيمَةَ الأنصاريّ لم أجِدها مع أحدٍ غيره ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [24]إلى آخره.

وما رواه البخاري([25]) أيضاً عن البَراء قال: (لما نَزَلت: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (النساء:95)[26] قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: ادعوا فلاناً، فجاءه ومعه الدواةُ واللوحُ- أو الكتف- فقال: اكتب ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.. الحديث.

إن هذه النصوص وغيرها مما لم نبينه تؤكد ان تدوين القرآن الكريم كان بأمر النبي محمد (ﷺ) ، ولم يكن بمبادرة من صحابته رضي الله عنهم، كما تبين أن الرسول محمد (ﷺ) كان حريصاً على تدوين كل ما ينزل عليه من الوحي. إذن فالتدوين وقع بأمر من نبينا محمد (ﷺ) وعلمه ورقابته كما توضح الآثار الإسلامية ذلك بشكل واضح وصريح وهو خلاف ما يدعيه هؤلاء المستشرقين وغيرهم[27].

أما ادعاؤهم بأن الخليفة عثمان (رضي الله عنه) حمل الناس على قبول نص نهائي مقابلاً بين ما جمعه بقية أصحاب رسول الله (ﷺ) ، فهذا اداء غير صحيح بل هو افتراءٌ عليه، ونرد في هذا الموضوع مما ذكره الإمام البخاري رحمه الله، قال- متحدثاً عن جمع القرآن في عهد أبي بكر (رضي الله عنه)-:(حدّثنا موسى بن اسماعيل عن ابراهيم بن سعدٍ حدّثنا ابنُ شهاب عن عُبيد بن السباق (أن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) قال: أرسل إليّ أبو بكر الصديق مَقتلَ أهل اليمامة، فإذا عُمرُ بن الخطاب عنده. قال أبو بكر رضي الله عنه: إنّ عم أتاني فقال: إنّ القتل قد اسْتَحَرّ يومَ

اليمامةِ بقُرّاءِ القرآنِ، وإنّي أخْشى أن يستحرَّ القَتلُ بالقرّاءِ في المواطنِ فيَذهبُ كثيرٌ من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن. قال أبو بكر: قلتُ لِعُمرَ: كيف نفعَلُ شيئاً لم يفعله رسول الله (ﷺ) ؟ قال عُمر: هذا والله خيرٌ. فلم يَزلْ يُراجِعُني حتى شرحَ الله صدري لذلك، ورأيتُ في ذلك الذي رأى عُمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجلٌ شابٌ عاقِل لا نتهِمُك، وقد كنتَ تكتُبُ الوحيَّ لرسولِ الله (ﷺ) ، فَتَتَبّعِ القرآن فاجمعْه. فوالله لو كلَّفُوني نَقْل جَبَل من الجبال ما كان أثقلَ عليّ ممّا أمرني به مِن جمعِ القرآنِ. قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسولُ الله (ﷺ) ؟ قال: هو واللهِ خيرٌ. فلم يَزلْ أبو بكر يُراجِعُني حتى شرحَ الله صدري للذي شرح له صدرَ أبي بكر وعُمر رضي الله عنهما. فَتَتَبّعت القرآنَ أجمعُه منَ العُسُبِ واللّخاف وصُدور الرّجال، حتى وجدْتُ آخِرَ سُورة التوبة مع أبي خُزَيمة الأنصاريّ لم أجِدْها معَ أحَدٍ غيره([28])﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [29]حتّى خاتمة بَراءةَ، فكانت الصُحفُ عند أبي بكر حتى توفّاه الله، ثم عند عُمر حياته، ثم عند حَفْصَة بنْتِ عُمر رضي الله عنهم)[30].

أما عن رواية الجمع في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فيقول: (حدّثنا موسى بن اسماعيل عن ابراهيم بن سعدٍ حدّثنا ابنُ شهاب أن أنس بن مالك حدّثه (إن حُذيفَةَ بن اليَمان قَدِم على عثمانَ، وكان يُغازي أهلَ الشامِ في فتح إرمينيَةَ وأذَرْبيجان مع أهل العراق، فأفزَعَ حُذَيفَةَ اختِلافُهُم في القراءةِ، فقال حذَيفةُ لعثمانَ: يا أميرَ المؤمنين أدرِكْ هذه الأمة قبل أن يختَلِفوا في الكتاب اختلافَ اليهود والنصارى. فأرسل عثمانُ إلى حفصةَ أن أرسِلي إلينا بالصّحُف نَنسخُها في المصاحِف، ثم نرُدّها إليك. فأرسلت بها حفصةُ إلى عثمانَ، فأمَرَ زيدَ بن ثابت وعبدَ الله بن الزّبير وسعيدَ بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمانُ للرّهط القُرَشِيّين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيدُ بن ثابت في شيءٍ فأكتبوه بلسانِ قريش، فإنما نَزَلَ بلسانهم، ففعلوا. حتى إذا نَسخُوا الصحُفَ في المصاحف ردّ عثمانُ الصحفَ إلى حفصةَ، فأرسل إلى كل أُفق بمصْحَفٍ ممّا نسخوا، وأمَرَ بما سِواهُ من القرآن في كلّ صحيفة أو مصحَفٍ أن يُحرَق)[31].

إن المستشرقين لمّا بحثوا في تاريخ تشكُّل القرآن الكريم تدويناً وجمعاً، طرحوا سيلاً من الشبهات والشكوك، وكان مقصدهم في ذلك زعزعة ثقة المسلمين بكتاب الله الذي ظلّ يحكم حياتهم منذ نزوله على نبينا محمد (ﷺ) ، وتشكيك المسلمين بأن مصدره من الله عز وجل، ولقد تشبثّوا لهذا الغرض بكّل ما هو ضعيف أو موضوع أو متروك أو مشبوه، متغافلين قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾(الحجر :9)[32] [33].

المبحث الثاني

ترجمة القرآن

يُثير القرآن الكريم في نفوس المسلمين شعورًا بالقداسة والعظمة، وذلك لما يمثِّله من معجزة النبوّة المحمّديّة الخاتمة، ودستور الرسالة الإسلاميّة الخالدة، ومستند الدعوة الإلهيّة الحقّة المهيمنة على الرسالات السابقة، والتي بها قوام الدين والإنسان والحياة[34].

إن ترجمة القرآن الكريم من قبل المستشرقين يُعَدُّ أول اتصال لهم بالفكر الإسلامي عموماً، والقرآن الكريم بصفة خاصة، بوصفه سبيل المعرفة والاطلاع على ثراء هذا الفكر، لقد نشطوا كثيراً في هذا الجانب، وإن كان هذا الأمر يُعَدُّ من الأعمال الخطرة على فكرهم ومعتقداتهم في أوربا، حيث أن أقدم ترجمة التي سعى لها بطرس المبجل عام 1143م، وهو رئيس دير كلوني بجنوب فرنسا، عمل على اخفائها مدة من الزمن لأنها تمثل عملاً تحيط به مجموعة من المخاطر على الكنيسة، ولم تظهر إلا بعد قرون، ثم ظهرت بعد ذلك عدة ترجمات للقرآن الكريم بترجمة لفظية أو معنوية، لتمثل لهم رافداً مهماً في فهم معاني القرآن الكريم، وكانت هذه الترجمات يشوبها الكثير من الدس والطعن وعدم إيضاح المعاني والمضامين، بالإضافة إلى قطع الكثير من الجمل والمقاطع من الآيات والسور القرآنية، سواء كان ذلك بقصد أم بغير قصد[35].

إن الترجمة اللفظية (تُعنَى بوضع لفظٍ بلغةٍ ما مكان لفظٍ من القرآن، بغض النظر عن المعاني الأخرى في اللفظ القرآني، مما يحتمله في وجوهه المتعددة)[36]، إلا أن هذا النوع من الترجمة سوف يُفقد النص الكثير من مزاياه البلاغية، وخاصةً بالنسبة للقرآن الكريم، إذ ان الترجمة اللفظية تعجز عن اظهار فنون المجاز والاستعارة والتشبيه والبديع وغيرها من الفنون البلاغية الموجودة في النص القرآني، لذا سيكون هذا النوع من الترجمة قاصراً عما توخاه النص القرآني[37].

لكن ترجمة معاني القرآن تكون أفضل من الترجمة اللفظية لأنها (عبارة عن تفسير موجز للقرآن الكريم لسبيل إعطاء معانيه في لغة ما بحيث يحافظ فيه على أصل المعنى، ويعتمد على ثقافة

المترجم وسعة استيعابه واستقصائه، فهي تُعنى بمدلول الآيات القرآنية دون النظر بموافقة الألفاظ حرفياً للمعنى المراد بل العكس هو الصحيح)[38].

إن ترجمة القرآن عمل يصاحبه في كثير من الأحيان النقص والقصور وذلك للأسباب الأتية:

1- لأن معاني القرآن مطلقة، فهي غير محدد بزمن معين لأنها من وضع الخالق المطلق عز وجل.

2- إن الفنون البلاغية فيه، تكون مانعاً أمام المترجم من إعطاء حق النص المُتَرجم في معانيه ومضامينه.

3- يعجز المترجم من الإتيان بمثل النص الأصلي، لأن المعاني مستوحاة من ألفاظ القرآن التي تكفل بها السياق وكذلك طريقة النظم والاستعمال للكلمات فيه.

4- إن المعنى الذي يلازم أغلب العبارات، الذي ما يسمى بالمعنى الثانوي، هو الأخر يشكل أمام المترجم حاجزاً يصعب اجتيازه للوصول إلى المعنى الذي يراد به النص.

5- عدم مقدرة الترجمة على استيعاب المعنى المراد به بالتأويل، فللنص القرآني هناك معنىً ظاهراً وآخر لا يمكن معرفته إلا بالتأويل.

6- إن تفاوت قدرة المترجم في معرفة اللغتين، يقصر عليه معرفة الدلالة إما في النص الأصل أو ترجمته إلى اللغة الأخرى أو بالعكس.

7- إضافة إلى الشك في أمانة كثير من المترجمين الذين يتّبعون مؤسساتهم القائمة على الطعن بالقرآن.

إن ما ذكر أعلاه يجعلنا حذرين أمام كل الترجمات للقرآن الكريم، وخاصة ترجمات المستشرقين، لمّا يشوب تلك الترجمات من مقاصد ربما يكون أكثرها مما يسيء للنص المنزل أو للإسلام بصورة عامة[39].

إن بداية الترجمة الغربية للقرآن الكريم كانت دينيّة خالصة، حيث كانت أول ترجمة إلى اللاتينية قد ظهرت داخل الأديرة النصرانيّة المشهورة بدير كلوني في فرنسا عام 1143م كما ذكرنا سابقاً، وقد أطلق على هذه المرحلة بالمرحلة الكلونيّة، وقد اتسمت هذه الترجمة بتحريف كبير لكتاب الله قطعت العلاقة بين النصّ الأصلي والنصّ المترجم[40].

أما المرحلة التالية فهي المرحلة الوسيطة، وقد انجزت من قبل القسّ الإيطالي مراكشي، وطبعت عام 1698م، وكانت اكثر دقة الترجمة السابقة، بسبب توافر المصادر والمراجع والمستندات

للمترجم، إلا أنها كانت بعيدة كل البعد عن معاني النص الأصلي، حافلة بالأخطاء والمجادلات اللامعقولة[41].

أما المرحلة الحديثة والمعاصرة لترجمة القرآن الكريم فبدأت مع اشتداد المشروع الاستشراقي واستقرار مدارسه في منتصف القرن التاسع عشر، حيث اطلاعه على ذخائر التراث العربي والإسلامي وكنوزه. إن الترجمة التي قام بها المستشرقون لكتاب الله قدمت نفسها كوسيلة من وسائل الصراع الفكري الجاري بين الإسلام، وبين المركزية الغربية بما تحمل من تراث وعقائد وشعائر واطروحات، وكذلك الحقد الدفين الذي يحمله الكثير من أعلامها[42].

إن أغلب ترجمات المستشرقين للقرآن الكريم كانت غير أمينة، ولا تعبر عن المعاني الحقيقية للقرآن الكريم، بل تشوه معانيه وتحرّفها، لاعتقادهم الراسخ برفض حقيقة ان القرآن منزل من عند الله، وادعاهم أنه من تأليف النبي محمد (ﷺ)، وأنه نقل من القدامى أو قلدهم في ذلك، وأنه مليء بالعبارات المثيرة للسخرية والغموض، وأنه لا يتضمن أي تشريع يذكر، ومن طرائقهم في تمرير كذبهم وبهتانهم؛ اختيارهم لعبارات معينة، واستخدامهم الهوامش والتعليقات في آخر الصفحات، بالإضافة إلى المقدمات التي يكتبونها المليئة بالتزييف والتشويه والتحريف[43].

إن بعض المستشرقين قد أغفل النص العربي عند ترجمته للقرآن الكريم إلى لغاتهم أو لغات اخرى مع جهلهم باللغة العربيّة؛ فترجمتهم تتم بواسطة لغة اخرى أو ربما أكثر من لغة مع أنه من البديهي أن ننطلق من النص الأصلي عند الترجمة لا من نصوص مترجمة اخرى[44].

إن من بديهيات قواعد الترجمة هي الالتزام بترتيب الكتاب الأصل، لكن المستشرقون في ترجماتهم للقرآن الكريم لم يلتزموا بهذه القاعدة، فسلكوا اتجاهات أخرى في ترتيب المصحف الكريم أنتجت ترتيباً مختلفاً لسور القرآن الكريم[45].

ولنقد قواعد الترجمة عند المستشرقين، نعرض الملاحظات الأتية:

1- الخطأ في معاني الألفاظ، أو طمس دلالاتها.

2- قطع بعض النصوص من الآية الواحدة مما يخل بالمعنى الكلي لها.

3- ابتعادهم عن الامانة العلميّة، وذلك بطريقتهم المعتمدة بتغيير ترتيب النص، لأن ترجمة أي نص تقتضي التعامل معه كما هو والالتزام بترتيبه فما قام به هؤلاء هو خروج عن الموضوعية العلمية.

4- طريقة بلاشير بتقسيم سور القرآن واعتماده على مراحل الدعوة في تقسيمه أوقعه في مخالفة صريحة للمصحف الشريف حيث أوصل سوره إلى 116 سورة في حين أنه 114سوره، إذ قسم سورتي العلق والمدثر إلى أربع سورة وهذا لا يتوافق مع كتاب الله.

5- إن ترتيب اليهودي نجيب داود في ترجمته الإنكليزية، باستخدامه الترتيب الشاعري، وهو أمر مخالف حتى للمعهود من بقية المستشرقين، وهي فكرة لم يقدم عليها أي دليل، وهي مجرد تصرف لا

يخضع لأي ضوابط علمية[46].

إن هذه الترجمات، لم تقم على مبدأ البحث العلمي النزيه، أما لسوء نية أصلاً، وإما لجهل القائمين عليها باللغة العربية وبلاغتها واشتقاقاتها، ويؤخذ عليها الكثير من الهنات والسقطات العلمية، منها استنباطها للعديد من المبادئ الإسلامية التي تخالف الشريعة الحقة والتي استنتجها الدراسون من خلال هذه الترجمات الفاسدة، وكثرة تصرفهم فيها بالحذف والتغيير والتبديل والتقديم والتأخير طبقاً لهوى المترجمين وأحكامهم المسبقة، وتصيدهم للقراءات الشاذة ومحاولة تفسيرها بحجج تتلاءم وما جبلوا عليه من التهجم على النبي محمد (ﷺ)، وتوكيدهم فيها دون سند أن القرآن هو من وضع النبي محمد (ﷺ) واصحابه، وأنه ليس منزلاً عليه من الله عز وجل[47].

لقد كانت ترجمة المستشرقين لمعاني القرآن الكريم تتخذ طابع المماثلة والتقريب تارةً، وبالتشويه والطعن في كتاب الله تارةً أخرى، حيث كانت أغراضهم في ذلك هي الإساءة لكتاب الله وتظليل الناس بما جاء فيه، تحركهم في ذلك أهوائهم الصليبية الحاقدة، وكراهيتهم للإسلام والمسلمين؛ وكانوا يعتمدون على منهجية استشراقيه ذاتية تدعي الموضوعية العلمية، واعتماد المناهج المعاصرة في التحليل والتفكيك[48].

إن ترجمات المستشرقين للقرآن الكريم ليست إلا هي تقريب لمعاني القرآن؛ إما بطريقة مختصرة، وإما بطريقة الإسهاب والتعليق والمقارنات التي ترجّح كفة اللاهوت على القرآن، بتزييف الحقائق ولتشويه صورة الإسلام، والحكم على القرآن الكريم، انطلاقا من المصادر المسيحية واليهودية المحرَّفة[49].

وإن هذه الترجمات لمعاني كتاب الله، لا تكشف عن حقيقة الإعجاز فيه المتمثل في بيانه، وبلاغته، وإيقاعه، وتأثيره. بل تكتفي بإيراد المعنى الحقيقي له دون المعنى المجازي.

المبحث الثالث

العناية بالقرآن الكريم

إن القرآن الكريم هو المعجزة العظمى لنبينا محمد(ﷺ)، وقد تحدى القرآنُ بأساليب متعددة، وكونه معجزاً بألفاظه ومعانيه، وأن الناس لم يُصْرفوا عنه، والردّ على مَنْ قالَ بالصرفة. وهو المعجزة الخالدة لنبينا محمد (ﷺ) إلى يوم القيامةِ، فالرسول محمد (ﷺ)، اخذه عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل، فنقل القرآن الكريم في الأصل رسولان معصومان من الزيادة والنقصان، ونُقِل إلينا بعدهم بالتواتر ممن لا يجوز عليهم الكذب فيما ينقلونه ويسمعونه لكثرة عددهم، فوقع العلم بصدقهم مما نقلوه من وجود محمد (ﷺ)، ومن ظهور القرآن على يديه وتحديه به، فالقرآن معجزة نبينا محمد (ﷺ) الباقية بعده إلى يوم القيامة[50].

إن الأمة الإسلامية قد اعتنت بنص القرآن الكريم وحفظه، وعلى رأس امتنا الإسلامية النبي محمد (ﷺ)، حيث بلغ من عنايته به وحرصه على حفظه، أن كان يعاجل جبريل حين يقرئه عليه حتى انزل الله عز وجل عليه قوله تَعَالَىٰ:﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾(القيامة: ١٦ – 19)[51]، وأنزل عليه قوله تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ (الحجر: 9)[52]، فأطمأن الرسول محمد(ﷺ) على القرآن. وكان(ﷺ)، يعتني بكتابة القرآن فكان له كتبة يكتبون القرآن الكريم، فيقول لهم: ضعوا آية كذا في مكان كذا من السورة كذا، فكُتِب القرآن كله في حياته(ﷺ)، بالرقاع واللخاف بإقراره. ومن مظاهر عناية المسلمين بالقرآن هو حفظه في صدور الصحابة في عهد النبي محمد (ﷺ)، ثم تتابع حفظ القرآن الكريم. ولمّا استحر القتل بحفظة القرآن في عهد الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه)، عمد إلى جمعه في مكان واحد في الصحف، واحتاط لذلك الجمع حيث ألف نخبة من الحفظة وعلى رأسهم زيد بن ثابت، الذي كان كاتب الوحي في حياة النبي محمد (ﷺ)، وبعد هذا الجمع ظلت الصحف عنده في خلافته ثم بعد وفاته انتقلت إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وبعد وفاة الخليفة عمر كانت الصحف عند حفصة رضي الله عنها، وعندما جمع الخليفة

عثمان بن عفان (رضي الله عنه) القرآن الكريم نتيجة اختلاف القراء فيه بين الأمصار، اخذ الصحف من حفصة رضي الله عنها وجمع القرآن الكريم في مصحف واحد ووزعه على الأمصار حيث ادرك الأمة قبل الاختلاف فيه[53].

تلقى النبي (ﷺ)، القرآن من أمين الوحي جبريل عليه السلام، وكانت همة النبي (ﷺ)، هي حفظ القرآن الكريم واستظهاره، وتكفل الله سبحانه وتعالى أن يجمعه في صدره، وان ييسره لأدائه على الوجه الأكمل الذي القاه إليه وأن يبينه له ويفسره ويوضحه، فالحالة الأولى جمعه في صدره، والثانية تلاوته، والثالثة بيانه وتفسيره. وكان جبريل عليه السلام يعرض القرآن الكريم على نبينا محمد (ﷺ) مرة كل عام وعارضه مرتين في العام توفي فيه[54].

إن القرآن الكريم كان شغل النبي محمد(ﷺ)، لا يألوا جهداً في تعهده وتكراره والائتمار بأوامره، والانتهاء عن نواهيه، والتأدب بآدابه وأخلاقه، ولا بتبليغه إلى الناس كافة. وكان عليه الصلاة والسلام أعلم الناس بأسباب نزوله وأماكن نزوله، وكان (ﷺ) مرجع المسلمين الأول في حفظه وفهمه، والوقوف على معانيه وأسراره والتثبت من نصوصه وحروفه وقراءاته[55].

إن النبي محمد(ﷺ)كان يُرغْب الصحابة بالقرآن الكريم، وإن الصحابة رضوان الله عليهم يلازمون النبي (ﷺ) فيحفظون القرآن عن ظهر قلب، حيث ان الذي يمر ببيوت الصحابة في غسق الدُّجى يسمع دوياً كدوي النحل بالقرآن.

إن العناية الكبرى بكتاب الله كانت من الرسول (ﷺ)، فقد حفظه واستظهره عليه الصلاة والسلام، ورغب أصحابه باستظهاره وحفظه فحفظوه رضي الله عنهم أجمعين[56].

وهناك عوامل ادت بالصحابة إلى العناية بالقرآن الكريم حفظاً في عهد الرسول محمد (ﷺ)، ومن أهمها:

1- إن أكثر الصحابة كانوا أميين لا يعرفون القراءة والكتابة، لذلك كانوا يعتمدون على حافظتهم، لأنها السبيل الوحيد لهم للإحاطة بالقرآن الكريم.

2- المحبة الصادقة لله ولرسوله (ﷺ) وما يتصل به وما نزل عليه.

3- إن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتصفون بحدة الذكاء وقوة الحافظة وصفاء الطبع وسيلان الذهن وحدة الخاطر.

4- الترغيب في حفظ القرآن الكريم وتطبيق احكامه مما جعل الصحابة يعتنون به اعتناءاً خاصاً[57].

وكان اعتناء النبي محمد(ﷺ) بكتابة القرآن كاعتنائه بحفظه، حيث أنه جمع حفظه في الصدور مع حفظه في السطور، لزيادة التوثيق والضبط فكان القرآن ينزل تباعاً، فكلما نزل شيء من القرآن الكريم قرآه النبي (ﷺ) وعلمه أصحابه، وبلغ من عنايته بكتاب الله مبلغاً عظيماً، حيث أنه كان يحض أصحابه على كتابته، فعن عُثْمَانَ: كان رَسُولُ اللهِ (ﷺ) مِمَّا يَأتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ تَنْزِلُ عَلَيْهِ السُّوَرُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ ضَعُوا هَؤُلاءِ الآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الآيَةُ فَيَقُولُ ضَعُوا هَذِهِ الآيَةَ فِي السُّورَةِ التي يُذْكَرُ فيهَا كَذَا وَكَذَا[58].

وأتخذ النبي (ﷺ) كُتَّاباً من خيرة الصحابة لكتابة القرآن الكريم منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وأبان بن سعيد وخالد بن الوليد وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت وثابت بن قيس وغيرهم رضي الله عنهم، حيث كانوا يكتبون القرآن الكريم على العُسُب واللِّخَاف والألواح والأكتاف والأضلاع والأقتاب والرقاع والأديم[59].

يقول زيد بن ثابت رضي الله عنه: (كنا عند رسول الله (ﷺ)نؤلف القرآن من الرِّقاع)[60].

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعرضون على نبينا محمد (ﷺ) ما لديهم من القرآن الكريم حفظاً وكتابةً، وعند وفاة الرسول (ﷺ) كان القرآن الكريم كله مكتوب مسطور بالأحرف السبعة غير مجموع في مصحف واحد، ولذلك قال الزركشي: (وإنما لم يكتب في عهد النبي(ﷺ) في مصحف لئلا يفضي إلى تغييره كل وقت فلهذا تأخرت كتابته إلى أن كمل نزول القرآن بموته صلى الله عليه وسلم)[61]. والأدلة على كتابة القرآن الكريم في عهد الرسول (ﷺ) كثيرة نذكر منها:

- قوله (ﷺ): (لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن ومَنْ كتب عني غير القرآن فليمحهِ)[62].
- وقول ابو بكر الصديق لزيد بن ثابت: (إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك كنت تكتب الوحي لرسول الله عليه وسلم)[63].

وقد اشتهر عدد كبير من الصحابة بكتابة القرآن الكريم في عهد النبي(ﷺ)، وكان هؤلاءِ الصحابة يكتبون ما يمليه عليهم رسول الله (ﷺ) ويرشدهم إلى كتابته من غير أن يزيدوا فيه أو ينقصوا منه[64].

وقد توفي رسول الله (ﷺ)، والأمة الإسلامية قد حفظت القرآن الكريم واستظهرته وكتبته بالطرق والوسائل المتاحة لديهم في ذلك الوقت، وكانت هذه الكتابة شاملة على الأحرف السبعة، وإن بعض الصحابةِ قد كتب ما هو منسوخ من التلاوة وبعض ما هو ثابت بخبر الواحد، وربما كتبه بعضهم غير مرتب، ولم يكن القرآن الكريم في ذلك العهد مجموعاً في مصحف ولا مصاحف عامة[65].

لقد طبق النبي محمد(ﷺ) أحكام القرآن الكريم تطبيقاً كلياً، وحث أصحابه على تطبيق أحكامه والعمل بما جاء به، فبلغ رسالة ربه بتوجيه وأمر من الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ...﴾ (المائدة:67)[66]، وهذا هو هدف وغاية رسالة محمد حيث جاء من أجل هدف وغاية عظمى هي عبادة الله الواحد الأحد وعدم الاشراك به شيئاً. ومنذ خاطبه ربه عز وجل بقوله:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢﴾ (المدثر: ١ – 2)[67]، وقوله: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾ (الشعراء: ٢١4)[68]، أخذ النبي(ﷺ) يدعو أهله وأقاربه وأمته إلى عبادة الله الواحد الأحد الامتثال إلى أوامره واجتناب نواهيه حتى وفقه الله في تكوين أمة عظيمة على مبادئ صحيحة[69].

جهر رسول الله (ﷺ)بالدعوة وصدع بها وأنذر عشيرته وتحمل في سبيل ذلك الصعاب والمشاق، فعَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رَضِي الله عَنْهمَا قالَ لَمَّا نَزَلَت ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ صَعِدَ النَّبِيُّ (ﷺ) عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيّ لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ فَجَاءَ أَبُو لَهَبَ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيلاً بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إلا صِدْقاً قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبّاً لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا فَنَزَلَتْ ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ٢﴾(المسد: ١ – 2)[70] [71].

إذ أظهر (ﷺ) امتثاله الكبير وحبه الشديد لكتاب الله تعالى حيث جهر بالدعوة ووقف مواقف حكيمة، فكان لا يطيب له نوم ولا يرتاح حتى يرى أن الناس قد استجابوا لدعوته ودخلوا في ديان

الإسلام أفواجاً. وكانت عنايته العملية لا تقتصر على الدعوة بل تطبيقه العملي لما جاء في كتاب الله العزيز في كل الأمور. حيث كان في مجال العبادة مطبقاً لتعاليم القرآن منفذاً للفرائض آخذاً بالنوافل، حيث امتثل الرسول محمد (ﷺ) لأمر ربه إلى أن وصل إلى أعلى مراتب العبادة، إذ كان يصلي من الليل حتى تفطرت قدماه، ولمّا قيل له: أليس الله قد غفر لك ما تقدم وما تأخر من ذنبك؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً[72][73].

وامتثل (ﷺ) للآيات التي تُعْنى في مجال الجهاد فجاهد في الله حق جهاده، إذ جاهد بنفسه لحماية العقيدة ولإعلاء كلمة لا إله إلا الله وصد العدوان، فكان حقاً قائداً للمجاهدين في سبيل الله، وجاهد بماله فأنفق وتبرع، وجاهد بلسانه للترغيب في الإسلام وللدفاع عنه وعن صالح المسلمين، فكان لإسلام والمسلمين الانتصارات الكبيرة على الكفار والمشركين حتى ارتفعت كلمة لا اله إلا الله، وما كان ذلك إلا امتثالاً لتعاليم القرآن العظيم[74].

وكان خلقه القرآن، حيث أمتثل النبي محمد(ﷺ) في مجال الأخلاق بخلق الكتاب الكريم، حيث قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (كان خُلقه القرآن)، وهذه الكلمات تدل على عظمة أخلاق النبي محمد(ﷺ)، وتبرز هذه الصفات نواحٍ شتى ومن أهمها كونها من عند الله العزيز المتعال، وقال الإمام فخر الدين الرازي كلاماً عظيماً حول هذا الموضوع، حيث قال: (وكان عليه الصلاة والسلام في كل واحدة من هذه الأخلاق الكريمة في الغاية القصوى من الكمال، وكان متمكناً فيها، مستجمعاً لها بأسرها، ولا يتفق ذلك لأحد من الخلق غير أهل العصمة من الله تعالى، فكان اجتماع ذلك في صفات من أعظم المعجزات)[75]، أما في خُلق الرحمة فقد خاطبه ربه بقوله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (آل عمران:159)[76]، ، وهذه الآية تبين ما كان عليه النبي (ﷺ) من الأخلاق العظيمة تجاه أمته، حيث يحرص على هداهم ويرأف بحالهم ويرحمهم[77].

وقد تمثل النبي محمد(ﷺ) بماء جاء في الكتاب العزيز، من باب التوكل على الباري عز وجل، حيث كان يتوكل على الله تعالى في جميع الأمور وفي أشد المواقف، فكان الله له نعم المولى ونعم الوكيل. وكان النبي محمد (ﷺ)، أولى الناس تطبيقاً لهذا الخلق العظيم، مترجماً القرآن الكريم بأقواله وافعاله، فهو سيد المتوكلين(ﷺ)، إذ قال لأبي بكر وهما في الغار: (ما ظَنُّكَ باثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا)[78]، حينما قال أبو بكر رَضِي الله عَنه: كُنْتُ مَعَ النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أن أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ لرآنا، فرد النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكلمة تدل على ثقته بالله ونصره، [79].

وكذلك صحابة رسول الله (ﷺ)، فقد اعتنوا اعتناءاً كبيراً بالقرآن الكريم في عهد الرسول (ﷺ) وبعد وفاته، وبلغ فكانوا يمتثلون لأوامره ويجتنبون نواهيه، والأدلة كثيرة على ذلك.

إن كتب السيرة النبوية المعطرة ملئية بالآثار التي تدل على عناية النبي (ﷺ) وأصحابه الكرام رضي الله عنهم بالقرآن حفظاً وكتابةً وتطبيقاً.

إن اللغة العربية حازت شرفاً عظيماً، إذ نزل القرآن العظيم بلسانها، حيث اصطفاها الله عز وجل من بين لغات البشر، وبإنزال كتاب الله بها مرتَبَةٌ رفيعة لها، ووجه دلالاتها[80]. وقد عُنِي السلف باللغة العربية، وخدموها بشكل شامل [81]. وقد أستفاد المفسرون للقرآن الكريم كثيراً من معرفة لغات العرب الواردة فيه، واستندوا إليها في تفسير الكثير من الآيات القرآنية. وفي باب اللغة العربية بذل السلف جهوداً كبيرة أسهمت في فهم الكتاب العزيز وتدبُّر آياته، ولم تنقطع هذه الدراسات عبر القرون والاجيال التالية.

لمّا كان جمعُ القرآن الكريم مثل الخطوة الأولى في سبيل العناية به، فإن وَضْعَ علم النحو يمثل الخطوة الثانية في سبيل المحافظة على سلامة أداء النص القرآني، بعد صار اللحن يشيع على ألسنة الناس، إذ لم يكن نزول الوحي قلباً لعقيدة الناس فحسب، بل كان أيضاً قلباً للعادات اللغوية التي نشؤوا عليها، حيث واجه العرب في قراءتهم للقرآن الكريم ظواهر لم تكن في سليقتهم التي فُطروا عليها متفقين، وكان منها تعدُّد اللهجات واختلافها في القرب من لغة القرآن الكريم أو البعد عنها، ولمّا لهذه اللغة من قواعد النطق مما لا يسهل إتقانه[82].

وقد كان القرآن الكريم الدافع الرئيس لعلماء السلف لوَضْع علم النحو والإعراب، وذلك لظهور اللحن وتفشِّيَه في الكلام، وزحفه على لسان حتى منْ يتلو القرآن الكريم، فكان باعثهم على تدوين اللغة، واستنباط قواعد النحو فيها، حيث أدت الحاجة إلى إنشاءه[83].

إن تأسيس علم النحو كان الخطوة الأولى للرد على تسرب اللحن في اللسان العربي بعامة، وإلى القرآن الكريم بصفة خاصة، حيث نجم عن تلك الجهود النواة الأولى لعلم النحو والاعراب، إن الحاجة إلى فهم مناحي التركيب اللغوي هي التي أدت إلى نشأة النحو ليصار التعامل مع القرآن الكريم واستنباط أحكامه، حيث عدَّ العلماء أن الاحاطة بعلوم اللغة والنحو والتصريف من العلوم الرئيسية التي يحتاج إليها المفسر للقرآن الكريم، إذ إن هذه العلوم مترابطة منذ نشأتها، جاءت نتيجة للحرص على لغة القرآن لكي لا يصيبها اللحن، ولفهم معاني القرآن الكريم وتدبُّر آياته[84].

وإن عناية المسلمين بالبلاغة جاءت لخدة كتاب الله، حيث يشير واقع العرب في عهد نزول القرآن، إن سليقتهم التي نشؤوا عليها في التذوق الفطري الأصيل وَفَّرت عليهم تحليل مقومات روعة كتاب الله عز وجل، حيث لم تكن لديهم الوسائل الكافية لبلوغ هذا التحليل، مما كان متيسر للأجيال التي جاءت من بعدهم[85].

ثم برزت عوامل جديدة أدت إلى اضعاف تلك السليقة في التعامل مع النصوص، ممَّا جعل الكثيرين لا يتكتفون بالتفوق الذي يمتلكونه تجاه البيان القرآني، فبدأوا استنباط ما أمكنهم استنباطه من وجوه البلاغة فيه، فأصبحت دراستهم تعتمد على الدليل العقلي والحجة وتسويغ مواطن الجمال التعبيري[86].

إن البعض ظن أن القرآن ليس بتلك البلاغة التي تمنع من الإتيان بمثله، وهذا الرأي دفع علماء المسلمين إلى الخوض في مسائل البلاغة التي تدرس النص القرآني [87]، إن الباعث ومنطلق علماء البلاغة كان هو الردّ على النظام ونظريته في الصِّرْفة لأثبات تفوق الأسلوب القرآني على الأساليب البشرية وتميُّزه بصنوف البيان والبديع. إذ كان الدفاع عن كتاب الله أمام نزعات الشك وردُّ المطاعن، هو الدافع للاهتمام ببيان القرآن الكريم في بداية الأمر، حيث ظهرت دراسات جادة، غرضها شرح أوجه إعجاز القرآن ودراسة أسلوبه[88].

وقد ازدهر التصنيف في علوم البلاغة، حيث كانت خدمة كتاب الله ماثلة أمام العلماء، حيث كانت جهودهم مُنْصَبَّةً في هذا المجال، حتى لا نجد كتاباً في البلاغة إلا وتصدى لبلاغة كتاب الله خدمةً له.

إن الإحاطة بلغة القرآن كانت من خلال الإفادة الرحبة من المادة الشعرية، حيث مهد ذلك الطريق لكثير من اللغويين للقيام برحلات علمية إلى بوادي العرب لالتقاطه من أفواههم[89].

وكلما ابتعدنا عن عهد نزول القرآن، كان الشعر من أهم الوسائل لمعرفة غريب القرآن، حيث مدّ الشعر العربي حركة التفسير القرآنية، كما مدّ معاجم اللغة وكتب النحو والصرف والبلاغة بشواهد غزيرة تساهم في تأصيل علومها[90].

وقد صار فن الشعر فناً قائماً بذاته، وفرعاً من فروع المعرفة اللغوية والبيانية التي تخدم القرآن، إذ ليس غريباً ان يحتل الشعر هذه المكانة العالية في مجال البحوث القرآنية التي تُعنى بالتأصيل[91].

إن هناك ارتباط وثيق بين القراءات القرآنية ولهجات القبائل العربية، إذ كانت من حكمة نزول هذه القراءات أن يَسّرَتْ تلاوة الوحي الكريم والتعامل معه. إذا قلنا ان القرآن الكريم قد نزل بلغة قريش ليس انتقاصاً للغات الأخرى في مفردات القرآن ونسيجه الصوتي، وانما نعني أن لغة قريش هي اللغة التي اشتملت على خصائص كثيرة من لهجات القبائل الأخرى؛ إذ استوعبت العناصر الحميدة لهذه اللهجات، إن هذه اللغة التي نزل بها القرآن الكريم كانت مَحْمَدة لصالح العرب جميعاً؛ إذ أصبحت هذه اللهجة لغة الأدب والشعر وقاسماً مشتركاً لدى جميع القبائل[92].

لقد اشتغل النحاة بتوجيه القراءات القرآنية، وكان النحاة الأوائل الذين بنَوا صَرْحَ هذا العلم هم من قراء القرآن، إذ ان اهتمامهم بهذه القراءات دفعهم إلى الدراسة النحوية المفصَّلة؛ ليلائموا بين ما سمعوا من القراءات وما روَوْه من كلام العرب[93].

لقد خُدِمت القراءات القرآنية بالتوجيه والشرح من قبل علماء العربية، حيث بيّنوا أصولها، وحقَّقوا في صلاتها بقواعدهم الصناعية، ورَدُّوا على المُتجرئين عليها بالتلحين أو التضعيف، وتجاوزوا المتواتر منها إلى الشاذ، حيث تعددت مناهجهم وطرقهم للوصول إلى ذلك[94].

إن الرغبة الشديدة لدى السلف للعناية بالقرآن الكريم من حيث تلاوته وصيانته من اللحن هي التي دفعتهم في القرن الأول الهجري في التفكير بوسيلة عملية تعصم القرآن من الوقوع في اللحن، لأن أصل كتابة المصاحف العثمانية كانت خالية من رموز الحركات ونَقْط الإعجام، إذ كان المسلمون قريبين من موارده الصحيحة، فلم تكن قضية تلاوته تلاوة صحيحة مُعْضِلةً تشغل علماء السلف، ولكن بعد اختلاط الفصحاء بغيرهم وتفشي اللحن، أصبحوا يفكرون فيما يهدي القارئ إلى القراءة الصحيحة. إذ غيْرة علماء العربية على القرآن من السلف هي التي دفعتهم إلى وضع نقط الإعجام والحركات[95].

إن طرق أداء القرآن الكريم أداءاً صوتياً صحيحاً، كما ورد عن رسول الله (ﷺ)، هو ما امتدت إليه جهود علماء العربية، وهو ما عُرِف بالتجويد، وعُرِف في دراسات علم اللغة الحديث بعلم الأصوات. إن هذا العلم قد أُخِذ من أفواه المشايخ العارفين بطريق أداء القرآن بعد معرفة ما يحتاج إليه القارئ مِنْ مخارج الحروف وصفاتها والوقف والابتداء والرسم. وإن مَن يجب أن يُقرأ عليه ويُنقل عنه، مَن كان متفقهاً بالعربية متحققاً من العناية بأسرارها. ولم يزل الغرض هو خدمة كتاب الله، وفهْمَ أسراره، وتيسير تناوله[96].

الخاتمة

قد أَوْلى المستشرقون اهتمامًا بالغًا بالقرآن الكريم نشأ من مخاوفهم التي كانت تستحوذ على عقليّتهم ، فبدأت معاولهم ضدّ القرآن الكريم مبكّرًا.

تنقل المعلومة الشرعية لغوياً من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، ممن لا يتحدثون بها من المسلمين وغير المسلمين، وتسمى هذه العملية بالنقل والترجمة. وموقف بعض المستشرقين من نقل المعلومة الشرعية، والتركيز على نقد جهود المستشرقين في التعاطي مع القرآن الكريم باعتباره وحياً منزلاً على رسول الله (ﷺ)، بما في ذلك جهودهم في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغاتهم الأوربية.

إن ترجمة القرآن الكريم من قبل المستشرقين الذي يُعَدُّ أول اتصال لهم بالفكر الإسلامي عموماً، والقرآن الكريم بصفة خاصة، بوصفه سبيل المعرفة والاطلاع على ثراء هذا الفكر، لقد نشطوا كثيراً في هذا الجانب، وإن كان هذا الأمر يُعَدُّ من الأعمال الخطرة على فكرهم ومعتقداتهم في أوربا.

لقد اعتنت الأمة الإسلامية بنص القرآن الكريم وحفظه، وعلى رأس امتنا الإسلامية النبي محمد (ﷺ)، ومن بعده خلفائه الراشدين المهديين، ثم التابعين وعلماء سلف الأمة.

ومن أهم نتائج هذه الدراسة:

– إن ترجمة معاني القرآن الكريم ليست إلا محاولة لتفسير معاني القرآن الكريم، لأن الترجمة الحقيقية للنصّ القرآني مستحيلة.

– إن الدراسات حول نقل المعلومة الشرعية لا تكاد تخلو الدس المتعمد وكذلك الخلل غير المقصود.

– أن الرسول محمد (ﷺ) كان حريصاً على تدوين كل ما ينزل عليه من الوحي. إذن فالتدوين وقع بأمر من نبينا محمد (ﷺ) وعلمه ورقابته.

– إن المستشرقين لمّا بحثوا في تاريخ تشكُّل القرآن الكريم تدويناً وجمعاً، طرحوا سيلاً من الشبهات والشكوك.

– وكان اعتناء النبي محمد(ﷺ) بكتابة القرآن كاعتنائه بحفظه، حيث أنه جمع حفظه في الصدور مع حفظه في السطور.

ومن توصيات هذه الدراسة:

– يجب اعتناء المسلمين بتوفير ترجمات صحيحة لمعاني كتاب الله، وبيان ما في تلك الترجمات من اخطاء وافتراء ودسٍّ على كتاب الله الكريم ورسالة نبينا محمد (ﷺ).

وبعد فأنيّ إذ أختتم عملي المتواضع هذا أسأل الله سبحانهُ وتعالى ان يوفقنا بهِ ويسدد خُطانا في سبيل خدمة هذا الدين والذود عنهُ أمام تَخرْصات ومزاعم المُظللين الحاقدين من أعداء الدين.

فإن كان من صواب فمن الله، وإن كان من زلل فمني ومن الشيطان، والله ولي التوفيق.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- المصادر

– الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن**، باب من سورة التوبة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 2000م.

– الأندلسي، أبي حيان محمد بن يوسف، **تفسير البحر المحيط**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م.

– البخاري، محمد بن اسماعيل، **صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب النبي** (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، رقم الحديث (4989)، دار ابن كثير، بيروت، 2017.

– ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن محمد، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار الرسالة العالمية، ط1، 2013م.

- الرازي، فخري الدين محمد بن عمر بن الحسين، **الأربعين في أصول الدين**، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1986.
- الزركشي، بدر الدين، **البرهان في علوم القرآن**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- بن سَوْرَة، أبي عيسى محمد بن عيسى، **الجامع الصحيح وهو سُنَنُ الترمذي**، تحقيق: ابراهيم عطوة عوض، كتاب المناقب- باب فضل الشام واليمن، شركة ومطبعة قصر المعنى- البابي الحلبي، مصر، (د. ط)، (د. ت).
- الطوفي، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم، **الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية**، تحقيق: محمد بن خالد الفاضل، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت، ط1، 2013م.
- النِّيْسَابُوريّ، أبي الحسين مسلم بن حجاج القشيري، **صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م.
- النيسابوري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، ج2، ص229.

2- المراجع

- بدوي، عبد الرحمن، **دفاع عن القرآن ضدّ منتقديه**، دار الجيل، القاهرة، ط1، 1937م.
- بروكلمان، كارل ، **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة: عبدالحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1968م.
- بلاشير، ريجيس ، **القرآن: نزوله- تدوينه- ترجمته وتأثيره**، ترجمة: رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1973.
- البُنداق، محمد صالح، **المستشرقون وترجمة القرآن**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1983م.
- بويرينغ، غيرهارد: **البحث الأحدث حول بناء القرآن- ضمن كتاب القرآن في محيطيه التاريخي**، إعداد: جبرئيل سعيد رينولدز، ترجمة: سعدالله السعدي، منشورات الجمل، بيروت- بغداد، ط1، 2012.
- التركي، عبدالله بن عبدالمحسن، **التفسير الميسَّر**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط2، 2012م.

- الجزائري، أبو بكر كافي، **مواقف المستشرقين من جمع القرآن الكريم ورسمه وترتيبه (عرض ونقد)**، بحث في: مؤتمر القرآن الكريم في الدراسات الإستشراقية- مجمع الملك فهد، 2012م.
- الحاج، ساسي سالم، **نقد الخطاب الاستشراقي**، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2002م.
- حمداوي، جميل، **ترجمة القرآن الكريم من قبل المستشرقين- عرض ونقد، القرآن والمستشرقون**، العتبة العباسية المقدسة- المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف- العراق، ط1، 2021م.
- الحميدان، إبراهيم بن صالح، **مواصفات الترجمة المعدَّة للاستعمال في مجال الدعوة- ندوة ترجمة معاني القرآن: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل**، (د. ط)، (د. ت).
- حنيف، عبد الودود بن مقبول، **نُزُول القُرآن الكَرِيم والعناية بهِ في عهدِ النّبي(صلى الله عليه وآله وسلم)**، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المحور الأول- الجزء الأول، 1424هـ.
- حَويّة، محمد عمر، **نُزُول القُرآن الكَرِيم وَتَاريخه وَمَا يتعَلَّقُ به**، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المحور الأول- الجزء الأول، 1424هـ.
- الخراط، احمد بن محمد، **عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم**، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المحور الأول- الجزء الثاني، 1424هـ.
- سرائب، محمود علي ، **القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية- دراسة تقويمية نقدية، سلسلة القرآن في الدراسات الغربيّة-8**، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية- العتبة العباسية المقدسة، النجف- العراق، ط1، 2021م.
- سليمان، محمد ، **حدث الأحداث في الإسلام: الإقدام على ترجمة القرآن**، مكتبة المطبعة السلفية، القاهرة، ط1، 1355هـ.
- أبو شهبة، محمد محمد، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 1987م.
- الصاعدي، عبدالرزاق بن فراج، **أصول علم العربية في المدينة**، مجلة الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، السنة الثامنة والعشرون، العدد 105-106، سنة 1987م-1988م.
- صبري، مصطفى ، **مسألة ترجمة القرآن**، مكتبة المطبعة السلفية، القاهرة، ط1، 1351هـ.
- الصغير، محمد حسين علي، **موسوعة الدراسات القرآنية- المستشرقون والدراسات القرآنية**، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط1، 1999م.

- صمّو، حمادي، **التفكير البلاغي عند العرب- أسسه وتطوره إلى القرن السادس**، الجامعة التونسية، تونس، (د. ط)، 1981م.
- أبو عباة، ابراهيم محمد، **لغة القرآن- مكانتها والاخطار التي تهددها**، دار الوطن للنشر، ط1، (د. ت).
- عبدالغني، مصطفى ، **ترجمة جاك بيرك للقرآن: من القراءة إلى التفسير**، مجلة الاجتهاد- مكتبة الملك فهد الوطنية : مجلة متخصصة تعنى بقضايا الدين والمجتمع. السنة 12 ، ع 49 ، شتاء 2001م.
- بن عبدالله، حمداد، **الفعل الترجمي الاستشراقي للقرآن الكريم**، مجلة دراسات استشراقيه، العتبة العباسية المقدسة- المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف الاشرف- العراق، العدد الثاني والثلاثون- خريف 2022م.
- غزلان، عبدالوهاب عبدالمجيد، **البيان في مباحث من علوم القرآن**، مطبعة دار التأليف، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- الفرماوي، عبدالحيّ حسين، **كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية: اقتراحان مرفوضان**، في: المؤتمر الحادي عشر لمجمع البحوث الإسلامية - القاهرة: المجمع، 1995م.
- الكبيسي، عُبادة بن أيوب، **إمعان النظر في فواتح السور**، مجلة الدراسات الإسلامية، ، مجمع البحوث الإسلامية ، إسلام آباد ، باكستان ، العدد (2) ، المجلد (25) ، (1990م).
- لامنس، هنري، **دائرة المعارف الإسلامية**، ترجمة وتحرير: ابراهيم زكي خورشيد وأخرين، دار الشعب، القاهرة، ط1، 1968م.
- لوبون، غوستاف ، **حضارة العرب**، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والنشر والثقافة، المملكة المتحدة، ط1، 2013م.
- المبارك، مازن، **الموجز في تاريخ البلاغة**، دار الفكر المعاصر، بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- **معضلة القرآن**، ج1، الولايات المتحدة الأمريكية، 2010، ص31. على موقع بتاريخ: 2022/12/12
https://imam-sadiq-c.com/quranic-studie/quran-library/islamic-research-and-studies/3853.html
- مكرم، عبدالعال سالم، **أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية**، مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، ط2، 1978م.
- ناجي، عبدالجبار، **الاستشراق في التاريخ: الإشكاليات- الدوافع- التوجهات- الاهتمامات**، المركز الاكاديمي للأبحاث، بيروت، ط1، 2013م.

- النصراوي، عادل عباس، **أساسيات فهم النص القرآني ومصادر دراسته عند المستشرقين**، مجلة دراسات استشراقيه، العتبة العباسية المقدسة– المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد السابع، ربيع 2016م، النجف الأشرف–العراق.

– النملة، علي ابراهيم، **الاستشراق والقرآن الكريم**، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الرياض، العدد الثالث، السنة الثانية كانون الأول 2007م.

– النملة، علي ابراهيم، **النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية**، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط3، 2006.

– هاينة، بيتر ، **الإسلام: استنتاج وتفسير**، ترجمة: اسامة الشحماني، مؤسسة شرق غرب للنشر والتوزيع، برلين، ط1، 2011م، ص78–79.

---

(1) انظر: النملة، علي ابراهيم، **النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية**، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط3، 2006، ص17.

(2) انظر: الحميدان، إبراهيم بن صالح، **مواصفات الترجمة المعدَّة للاستعمال في مجال الدعوة– ندوة ترجمة معاني القرآن: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل**، (د. ط)، (د. ت)، ص69.

(3) انظر: الكبيسي، عُبادة بن أيوب، **إمعان النظر في فواتح السور**، مجلة الدراسات الإسلامية، ، مجمع البحوث الإسلامية ، إسلام آباد ، باكستان ، العدد (2) ، المجلد (25) ، (1990م)، ص35.

(4) النملة، علي ابراهيم، **الاستشراق والقرآن الكريم**، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الرياض، العدد الثالث، السنة الثانية كانون الأول 2007م، ص197.

(1) انظر: عبدالغني، مصطفى ، **ترجمة جاك بيرك للقرآن: من القراءة إلى التفسير**، مجلة الاجتهاد– مكتبة الملك فهد الوطنية : مجلة متخصصة تعنى بقضايا الدين والمجتمع. السنة 12 ، ع 49 ، شتاء 2001م ، ص119.

(2) انظر: صبري، مصطفى ، **مسألة ترجمة القرآن**، مكتبة المطبعة السلفية، القاهرة، ط1، 1351هـ ، ص 12.

(3) انظر: سليمان، محمد ، **حدث الأحداث في الإسلام: الإقدام على ترجمة القرآن**، مكتبة المطبعة السلفية، القاهرة، ط1، 1355هـ ، ص34.

(4) انظر: البُنداق، محمد صالح، **المستشرقون وترجمة القرآن**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1983م، ص72.

(5) انظر: التركي، عبدالله بن عبدالمحسن، **التفسير الميسَّر**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط2، 2012م، المقدمة.

(1) النملة، علي ابراهيم، المرجع السابق، ص200.

(2) انظر: الفرماوي، عبدالحيّ حسين، **كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية: اقتراحان مرفوضان**، في: المؤتمر الحادي عشر لمجمع البحوث الإسلامية – القاهرة: المجمع، 1995م – ج2 ، ص 391 – 416.

(3) النملة، علي ابراهيم، المرجع السابق، ص201–202.

(4) المرجع نفسه، ص203.

(1) لوبون، غوستاف ، **حضارة العرب**، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والنشر والثقافة، المملكة المتحدة، ط1، 2013م، ص121.

(2) بلاشير، ريجيس ، **القرآن: نزوله- تدوينه- ترجمته وتأثيره**، ترجمة: رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1973، ص28.

(3) المرجع نفسه، ص29.

(1) هاينة، بيتر ، **الإسلام: استنتاج وتفسير**، ترجمة: اسامة الشحماني، مؤسسة شرق غرب للنشر والتوزيع، برلين، ط1، 2011م، ص78-79.

(2) **معضلة القرآن**، ج1، الولايات المتحدة الأمريكية، 2010، ص31. على موقع بتاريخ: 2022/12/12 https://imam-sadiq-c.com/quranic-studie/quran-library/islamic-research-and-studies/3853.html

(3) بروكلمان، كارل ، **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة: عبدالحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1968م، ج10، ص139.

(4) انظر: بويرينغ، غيرهارد: **البحث الأحدث حول بناء القرآن- ضمن كتاب القرآن في محيطيه التاريخي**، إعداد: جبرئيل سعيد رينولدز، ترجمة: سعدالله السعدي، منشورات الجمل، بيروت- بغداد، ط1، 2012، ص121.

(1) لامنس، هنري، **دائرة المعارف الإسلامية**، ترجمة وتحرير: ابراهيم زكي خورشيد وأخرين، دار الشعب، القاهرة، ط1، 1968م، ج8، ص564.

(2) النيسابوري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، ج2، ص229.

(3) البخاري، محمد بن اسماعيل، **صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب النبي** (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، رقم الحديث (4989)، دار ابن كثير، بيروت، 2017، ج8، ص638.

(4) سورة التوبة، آية 128.

(5) البخاري ، رقم الحديث (4990)، ج8، ص638.

(6) سورة النساء، آية 95.

(1) الجزائري، أبو بكر كافي، **مواقف المستشرقين من جمع القرآن الكريم ورسمه وترتيبه (عرض ونقد)**، بحث في: مؤتمر القرآن الكريم في الدراسات الإستشراقية- مجمع الملك فهد، 2012م، ص11.

(2) أي مكتوبة عنده، لأنه لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة. انظر: ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن محمد، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار الرسالة العالمية، ط1، 2013م، ج8، ص632.

(3) سورة التوبة، آية 128.

(4) البخاري، المصدر السابق، رقم الحديث (6479)، ج8، ص194.

(1) المصدر نفسه، رقم الحديث (4987)، ج8، ص628.

(2) سورة الحجر، آية 9.

(3) مجموعة باحثين، **القرآن والمستشرقون**، العتبة العباسية المقدسة– المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف الاشرف– العراق، ط1، 2021م، ص192.

(1) مجموعة باحثين، **القرآن والمستشرقون**، المرجع السابق، ج1– ص7.

(2) النصراوي، عادل عباس، **أساسيات فهم النص القرآني ومصادر دراسته عند المستشرقين**، مجلة دراسات استشراقيه، العتبة العباسية المقدسة– المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد السابع، ربيع 2016م، النجف الأشرف–العراق، ص36.

(3) الصغير، محمد حسين علي، موسوعة الدراسات القرآنية– المستشرقون والدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط1، 1999م ، ص114.

(1) النصرواي، عادل عباس، المرجع السابق، ص36–37.

(2) الصغير، محمد حسين، المرجع السابق، ص115–116.

(1) النصراوي، عادل عباس، المرجع السابق، ص37–38.

(2) بن عبدالله، حمداد، **الفعل الترجمي الاستشراقي للقرآن الكريم**، مجلة دراسات استشراقيه، العتبة العباسية المقدسة– المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف الاشرف– العراق، العدد الثاني والثلاثون– خريف 2022م، ص19.

(3) انظر: بدوي، عبد الرحمن، **دفاع عن القرآن ضدّ منتقديه**، دار الجيل، القاهرة، ط1، 1937م، ص14.

(4) بن عبدالله، حمداد، المرجع السابق، ص20.

(1) سرائب، محمود علي ، **القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية– دراسة تقويمية نقدية، سلسلة القرآن في الدراسات الغربيّة–8**، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية– العتبة العباسية المقدسة، النجف– العراق، ط1، 2021م.، ص353.

(2) المرجع نفسه، ص355.

(3) المرجع نفسه، ص356.

(1) انظر: ناجي، عبدالجبار، **الاستشراق في التاريخ: الإشكاليات– الدوافع– التوجهات– الاهتمامات**، المركز الاكاديمي للأبحاث، بيروت، ط1، 2013م، ص285–293.

(2) الحاج، ساسي سالم، **نقد الخطاب الاستشراقي**، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2002م، ج1، ص260.

(3) حمداوي، جميل، **ترجمة القرآن الكريم من قبل المستشرقين– عرض ونقد، القرآن والمستشرقون**، العتبة العباسية المقدسة– المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف– العراق، ط1، 2021م، ج2، ص47.

(4) حمداوي، جميل، **ترجمة القرآن الكريم من قبل المستشرقين– عرض ونقد، مجلة القرآن والاستشراق المعاصر**، العدد الخامس، السنة الثانية، المركز الإسلامي للدراسات الاستشراقية– بيروت، 2020م، ص28.

(1) حَوِيّة، محمد عمر، **نُزُول القُرآن الكَرِيم وَتَارِيخه وَمَا يتعَلَّقُ به**، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المحور الأول– الجزء الأول، 1424هـ ، ص15–16.

(2) سورة القيامة، آيات ١٦ – ١٩.

(3) سورة الحجر، آية 9.

(1) حَوِيّة، محمد عمر، المرجع نفسه ، ص11-12.

(2) حنيف، عبد الودود بن مقبول، **نُزُول القُرآن الكَرِيم والعناية بِهِ في عهدِ النّبي(صلى الله عليه وآله وسلم)**، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المحور الأول- الجزء الأول، 1424هـ، ص224.

(3) أبو شهبة، محمد محمد، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 1987م، ص396.

(1) حنيف، عبد الودود بن مقبول، المرجع السابق، ص227.

(2) انظر: غزلان، عبدالوهاب عبدالمجيد، **البيان في مباحث من علوم القرآن**، مطبعة دار التأليف، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، ص146-156.

(3) الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن**، باب من سورة التوبة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 2000م، رقم الحديث (3086)، ج3، ص242.

(1) حنيف، عبد الودود بن مقبول، المرجع السابق، ص239.

(2) بن سَوْرَة، أبي عيسى محمد بن عيسى، **الجامع الصحيح وهو سُننُ الترمذي**، تحقيق: ابراهيم عطوة عوض، كتاب المناقب- باب فضل الشام واليمن، شركة ومطبعة قصر المعنى- البابي الحلبي، مصر، (د. ط)، (د. ت)، ج5، حديث رقم (3954)، ص734.

(3) الزركشي، بدر الدين، **البرهان في علوم القرآن**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ج1، ص262.

(4) النِّيْسَابُورِيّ، أبي الحسين مسلم بن حجاج القشيري، **صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العل**م، رقم الحديث: (3004)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م، ج4، ص1818.

(5) البخاري، محمد بن اسماعيل، **صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ...)**، رقم الحديث: (4679)، ص974.

(1) أبو شهبة، محمد محمد، المصدر السابق، ص339.

(2) الزرقاني، محمد عبدالعظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996م، ج1، ص248.

(3) سورة المائدة، آية 67.

(4) سورة المدثر، آيات 1-2.

(5) سورة الشعراء، آية 214.

(6) حنيف، عبد الودود بن مقبول، المرجع السابق، ص244.

(4) سورة المسد، آيات 1-2.

(5) البخاري، محمد بن اسماعيل، **صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى:** (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ) حديث رقم (4770)، ص1013.

(3) البخاري، محمد بن اسماعيل، **صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل**، رقم الحديث: (1130)، ص222.

(4) حنيف، عبد الودود بن مقبول، المرجع السابق، ص246.

(6) حنيف، عبد الودود بن مقبول، المرجع السابق ، ص248-249.

(1) الرازي، فخري الدين محمد بن عمر بن الحسين، **الأربعين في أصول الدين**، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1986. ص309-310.

(2) سورة آل عمران، آية 159.

(3) الأندلسي، أبي حيان محمد بن يوسف، **تفسير البحر المحيط**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م، ج5، ص120.

(4) البخاري، محمد بن اسماعيل، **صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة براءة، باب قوله تعالى**، رقم الحديث: (4663)، ص970.

(5) حنيف، عبد الودود بن مقبول، المرجع السابق، ص251.

(4) الطوفي، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم، **الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية**، تحقيق: محمد بن خالد الفاضل، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت، ط1، 2013م، ص236.

(5) أبو عباة، ابراهيم محمد، **لغة القرآن- مكانتها والاخطار التي تهددها**، دار الوطن للنشر، ط1، (د. ت)، ص13.

(1) الخراط، احمد بن محمد، **عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم**، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المحور الأول- الجزء الثاني، 1424هـ، ص91.

(2) الصاعدي، عبدالرزاق بن فراج، **أصول علم العربية في المدينة**، مجلة الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، السنة الثامنة والعشرون، العدد 105-106، سنة 1987م-1988م، ص286.

(1) الخراط، احمد بن محمد، المرجع السابق، ص97-98-100.

(2) المبارك، مازن، **الموجز في تاريخ البلاغة**، دار الفكر المعاصر، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ص33.

(3) صمّو، حمادي، **التفكير البلاغي عند العرب- أسسه وتطوره إلى القرن السادس**، الجامعة التونسية، تونس، (د. ط)، 1981م، ص36.

(4) صمّو، حمادي، المرجع السابق، ص38.

(5) الخراط، احمد بن محمد، المرجع السابق، ص103-104.

(6) سلام، محمد زغلول، **أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري**، دار المعارف، مصر، ط1، (د. ت)، ص33.

(1) الخراط، احمد بن محمد، المرجع السابق، ص117.

(2) المرجع نفسه، ص118.

(3) المرجع نفسه، ص119-120.

(4) انظر: مكرم، عبدالعال سالم، **أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية**، مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، ط2، 1978م، ص55.

(5) الخراط، احمد بن محمد، المرجع السابق، ص126.

(1) المرجع نفسه، ص127.

(2) المرجع نفسه، ص135- 137.